

# فيروس نقص المناعة البشرية يهدد حياة أطفال باكستان

## أسر مذعورة بسبب انتشار الإيدز في مقاطعة باكستانية



غلف القلق والخوف حياة العديد من الأسر في كل أنحاء مقاطعة السند البلدة الباكستانية الفقيرة، بعد تشخيص إصابة المئات من أبناء المنطقة بفيروس نقص المناعة البشرية المكتسبة "الإيدز"، حيث أطلقت طبية محلية تحذيرا في نهاية أبريل الماضي من أن عددا من الأطفال تحت رعايتها قد ثبتت إصابتهم بفيروس الإيدز في فترة قصيرة جدا.

إسلام آباد - تنتظر عدة أسر باكستانية بقلق شديد أن يجري أولاهم فحوصات للكشف عن فيروس نقص المناعة البشرية المكتسبة، ولم يخطر للعامل الطبي الباكستاني في مستشفى محلي في مدينة روتاديرو في جنوب شرق البلاد، أن فحص ابنه مختار سيؤكد إصابته بفيروس نقص المناعة البشرية "الإيدز". وكان فصفا احترازيا لطفله ذي الخمس سنوات، بعد تحذيرات انتشرت في وسائل الإعلام المحلية عن زيادة حالات الإصابة بالفيروس بين الأطفال في منطقته بمقاطعة السند، بحسب تقرير حديث لمنظمة الصحة العالمية "يونيسيف".

وبينما يجلس الطفل الذي أطلق عليه اسم مختار على حجر والده، يسرد العامل الطبي الباكستاني "أحمد" قصته ويقول "عندما أخبرت زوجتي، شرعت تلاحقني بالأسئلة: من أين أتى المرض؟ ولماذا أصاب طفلي تحديدا؟ وهل سيكف له أن يعيش؟".

**تشهد باكستان ثاني أسرع انتشار لوباء الإيدز في منطقة آسيا والمحيط الهادئ، حيث يؤثر الفيروس على الفئات الأكثر ضعفا وتهميشا**

وامتد القلق والخوف ليغلف حياة أسرة أحمد، وحياة العديد من الأسر في كل أنحاء المقاطعة، إذ يصطف المئات من الآباء والأمهات كل يوم أمام مواقع عيادات الفحص والمستشفيات لفحص أطفالهم. الكثير منهم لديهم معرفة محدودة جدا بماهية فيروس نقص المناعة البشرية. وقال النائب المتحدث باسم الأمين العام للأمم المتحدة فرحان حق، إن التفشي الأخير للمرض قد تم الإبلاغ عنه لأول مرة في 25 أبريل، مع الشروع في برنامج واسع لفحص فيروس نقص المناعة البشرية بين السكان في مقاطعة

لوبياء الإيدز في منطقة آسيا والمحيط الهادئ، حيث يؤثر الفيروس في الفئات الأكثر ضعفا وتهميشا. وأكدت تقارير سابقة أن طبيا باكستانيا تسبب في نشر فيروس الإيدز بين ما لا يقل عن 600 شخص في بلدة السند جنوب البلاد، بعد استخدامه مرارا حقة موبوءة، مما أدى إلى انتشار الوباء في المنطقة خصوصا وأن بين الضحايا أطفالا. وأوقدت السلطات عناصر من الشرطة حفاظا على أمن المنطقة التي تسودها حالة من الهلع مع توافد العائلات إلى مركز التحليل الطبي المستحدث في ساويو بالقرب من مدينة لاركانا في إقليم السند الجنوبي.

ويستولي الغضب والذعر على هذه البلدة الراححة تحت وطأة الوباء، فيما لا تعلم السلطات بعد إن كانت موجة التفشي هذه ناجمة عن حالات إهمال خطر أم هي ناجمة عن ممارسات طبيب المفترضة.

وفي مقاطعة السند نجح برنامج مكافحة الإيدز في إجراء حملة فحص ضخمة من خلال توسيع مراكز اختبار الإيدز الموجودة سلفا، وإنشاء مرفق جديد للاختبار في مستشفى تولوكا الرئيسي بروتاديرو، مما ساهم في فحص أكثر من 26 ألف شخص، معظمهم من الأطفال. ويتلقى 356 شخصا خدمات الرعاية العلاج المضاد للفيروسات الرجعية. من بين هؤلاء مختار، ابن العامل الصحي في مدينة روتاديرو الباكستانية، الذي يقول ممثنا "كنت خائفا، ولكن طفلي الآن يتلقى العلاج الذي يحتاج إليه. وعلينا الآن أن نضمن أن العلاج بهذه العقاقير المضادة للفيروسات الرجعية سيظل متاحا في منطقتنا".

ومع وجود 20 ألف إصابة جديدة بفيروس نقص المناعة البشرية في عام 2017، تشهد باكستان ثاني أسرع انتشار

وكتشفت الدراسة أن أولئك الذين تجاوزت أعمارهم 50 عاما ولديهم أبناء لا يعيشون معهم، كانوا أقل عرضة للإصابة بالاكتئاب، ولديهم استقرار مالي أكبر مما لدى أقرانهم الذين لا يزال أبناؤهم تحت إشرافهم. ونشرت الدراسة أن الآباء والأمهات الذين يعيرون أطفالهم أقل سعادة من أقرانهم المعفيين من المسؤولية، وذلك بسبب انخفاض عدد ساعات النوم والتكاليف المعيشية. وتواصل الباحثون، بقيادة الأستاذ في جامعة هايدلبرغ الألمانية كريستوف بيكر، إلى أن الأطفال الأكبر سنا الذين يتمتعون بالافتاء الذاتي يسهمون على الأرجح في رفاه أبنائهم من خلال "الإبراء الاجتماعي"، بما في ذلك الدعم المالي لميزانية المنزل. وأضاف بيكر "وبالتالي

برلين - كشفت دراسة ألمانية حديثة أن إنجاب الأطفال يجعل الآباء حقا أكثر سعادة، لكن فقط بعد أن يكبروا ويعادروا المنزل ليعيشوا حياة مستقلة. وأكدت الدراسة التي أنجزها باحثون من جامعة هايدلبرغ في ألمانيا، أن الآباء سيبتون للآباء قلقا ماليا وتوترا وضغطا شديدين، ورغم الضغوط والقلق اللذين يسببهما الأبناء للآباء، فإن الأطفال يجعلون الناس أكثر سعادة بالفعل، ولكن يتم ذلك بمجرد مغادرتهم المنزل.

وسأل القائمون على الدراسة 55 ألف شخص عن مدى الرفاه العاطفي الذي يتمتعون به، فوجدوا أن السعادة كانت أكثر شيوعا بين الأشخاص الذين تبلغ أعمارهم 50 عاما فما فوق، ولديهم أبناء مستقلون عنهم.



استقلالية الأبناء تسعد الآباء

### عائلات تحت وقع الصدمة

المعدية بجامعة الأغا خان في كراتشي. وتوضح جميل أن "انتشار الممارسات الطبية السيئة على نطاق واسع بلا رقابة فعالة غالبا ما يؤدي إلى تفشي موجات وبائية في باكستان". وأكدت تقارير إخبارية أن رجلا باكستانيا أقدم على خنق زوجته المصابة بالإيدز حتى الموت، بعد أن أثبتت إدارة الصحة إصابة المئات من الأشخاص -معظمهم من الأطفال- بهذا المرض في غضون الأسابيع الماضية في مدينته. وقال الرجل إنه خنق زوجته بحبل وشقها في شجرة خارج منزله، بعد أن اتهمها بأنها كانت على علاقة غرامية بشخص آخر حين أصيبت بالفيروس. وقال ضابط شرطة في شيكاربور إن الضحية -وهي أم لربعة أطفال تبلغ من العمر 32 عاما- أثبتت إصابتها بالفيروس في الأيام الأخيرة، حيث تم احتجاز زوجها بعد توجيه تهمة القتل إليه.

علاجها فعالة والحصول على معلومات أوفى؛ حيث تتوسل أم مصدومة بإصابة ابنتها قائلة "رجاء أعطونا أدوية لأولادنا كي نعالجهم ولا سيموتون جميعهم". وينظر مختار برفق بقلق شديد أن تجري ابنته فصفا، متسائلا إن كانت إصابتها بالحمى مؤخرا دليلا على التقاطها العدوى. لكن البلاء قد نزل بأهل آخرين. ويدخل ناصر أحمد العبادة على عجل طالبا أدوية لابنته ذات العام الواحد التي شخصت إصابتها قبل ثلاثة أيام. ويقول الوالد فجوعا "المن الطبيب المسؤول عن إصابة كل هؤلاء الأطفال".

وأزادت حالات الإصابة بالإيدز ازديادا شديدا في السنوات الأخيرة نتيجة تضافر عدة عوامل خطر، أبرزها انتشار حالات الاحتيايل و"إعادة استخدام الإبر وعمليات نقل الدم عالية المخاطر، فضلا عن ممارسات طبية خطيرة"، بحسب بشري جميل الخبيرة في الأمراض

أطفال عديم الضمير. وتخشى الأسر الباكستانية أن يقضي المرض على مستقبل أولادها في بلد يصعب فيه الوصول إلى الخدمات الطبية، لاسيما في المناطق الريفية الفقيرة. وبحسرة شديدة تتساءل والدة فتاة في الرابعة من العمر شخصت إصابتها في بلدة مجاورة "من سيلعب معها؟ ومن سيقبل أن يتزوجها عندما تكبر؟".

وفي مركز تشخيص بدائي يفتر كثيرا إلى موارد بشرية ومعدات طبية، يقول أحد الأطباء "هم ياتون بالعشرات". ومن جهتهم أكد المحققون أن الطبيب المشتبه به في السند هو أيضا إيجابي المصل، لكنه ينفي أن يكون قد نقل العدوى للمرضى. ويقع المتهم في زنزانة في مدينة راتو ديرو ويشككي من حبسه مع مجرمين. لكن توجيه الاتهام إليه ليس أكبر هموم عائلات الضحايا، فهم يرغبون أيضا في الانتفاع من

# العودة بعد الانفصال فح لا يجب الوقوع فيه

المراد إلى الكثير من التعود والتدريب والحركة أيضا، وأولى هذه الخطوات أن يتعلم الإنسان أن يكون صديق نفسه بالدرجة الأولى ويوفر لها ما تحتاجه من اهتمام وتقدير وتوازن، فإذا كان محتاجا من الشريك هو الحب والتقدير والاهتمام والرعاية فهي وإن كانت ركيزة أساسية في كل علاقة إلا أن توفيرها للنفس أولوية. يقولون هذا إلى الحديث عن مفهوم السعادة، هل نترك سعادتنا بيد الآخرين أم نتحكم فيها بانفصنا؟ إذا كان ما يجعلنا سعداء هو وجود من يقدم لنا الحب ويشعرنا بقيمة فإن اختفاء هذا الشخص يعني اختفاء السعادة من حياتنا، وهو ما يجعلنا ضعفاء وهشين. الأفضل أن نتحكم في سعادتنا بانفصنا وأن نفعل من أجلنا ما يجعلنا سعداء دون اعتماد في ذلك على الطرف الآخر.

السؤال الآن لماذا نحتاج الآخر إذا كنا سنوفر كل شيء لأنفسنا؟ وطبعاً تكمن الإجابة في حاجتنا إلى التعايش داخل المجموعة أولا من أجل الاستمرار، والحاجة إلى التشارك ثانيا. يرغب الإنسان في تقاسم لحظات سعادته وفرحه وجزئه مع شخص ما، ليس بوصفه فاعلا فيها، وإنما بوصفه شريكا، أن يكون هناك شاهد يذكرنا دائما باننا عشنا.

الدراسة المذكورة سابقا تحذر من العودة إلى الشريك في هذه الفترة الهشة وترى أن مجرد التفكير في الانفصال له ما يبرره وأن بذرة الانفصال ستظل موجودة طالما زرعت في أفكار ونوايا أصحابها، ويتقوى المسألة مسألة وقت ليس أكثر.

بالوحدة أو الارتباك أو الفراغ أو الخوف من المستقبل المجهول، وجميعها لا تكفي لتبرير العودة، ولا تحمي الأطراف العائدة من الوقوع مجددا في أزمة الانفصال. يشعر المنفصلون بالوحدة وبفراغ الكون من حولهم بعد فترة الانفصال، بالأخص أولئك الذين استمرت علاقتهم سنوات طويلة وتعودوا بموجبها على نمط معين من الحياة، ونسوا تماما كيف يكونون وحيدين. والحقيقة أن معضلة "كيف تكون وحيدا دون أن تشعر بالوحدة" هي أهم تحد يواجه المنفصلين. وعلى الشخص أن يتساءل في هذه الأثناء: ما الذي كان يقدمه لي شريكي ولا أستطيع أن أوفره لنفسي؟ قد تكون الإجابة على هذا السؤال أولى خطوات التعود.

عندما يقرر شخص العودة إلى من انفصل عنه، يبرر ذلك غالبا بان الغضب كان وراء الانفصال، لكن في الحقيقة هناك دراسات كثيرة تشير إلى أن الفترة اللاحقة للانفصال تعد بالنسبة للمنفصلين بمثابة الفخ المنسوب لمشاعرهم وقتهم بانفسهم، وتشبه إلى حد كبير فترة الإقلاع عن الإدمان، مما يجعل الكثيرين يقررون العودة إلى شريكهم ليس حبا فيه بل خوفا من المجهول الذي ينتظرهم.

ورغم أن عادات وتقافات الكثير من الشعوب تهلل لهذه العودة وتباركها وهناك أمثلة كثيرة على ذلك في الثقافة العربية مثلا، إلا أن علم النفس لا يشجع على هذه الخطوة المرتدة إلى الخلف ويعتبرها انتكاسة مؤقتة. أغلب الذين يقررون العودة إلى شريك سابق يفعلون ذلك إما لشعورهم

**لمياء المقدم**  
كاتبة نوبسية

قرات مؤخرا دراسة هولندية تقول إن معظم الأشخاص الذين يقررون العودة إلى بعضهم البعض بعد الانفصال، إنما يفعلون ذلك لشعورهم بالارتباك وبغير الحياة عليهم وليس بسبب رغبة حقيقية في العودة. قرار الانفصال عن شخص ما بعد عشرة سنوات أو حتى أشهر ليس قرارا سهلا على الإطلاق ولا يأتي من فراغ، ورغم أن إحصاءات الطلاق مرتفعة في جميع أنحاء العالم وتكاد تكون واحدة في كل مكان، إلا أن البشر لا ينفصلون غالبا إلا لأسباب تبدو لهم وجيهة، على الأقل في تلك اللحظة.

عندما يقرر شخص العودة إلى من انفصل عنه، يبرر ذلك غالبا بان الغضب كان وراء الانفصال، لكن في الحقيقة هناك دراسات كثيرة تشير إلى أن الفترة اللاحقة للانفصال تعد بالنسبة للمنفصلين بمثابة الفخ المنسوب لمشاعرهم وقتهم بانفسهم، وتشبه إلى حد كبير فترة الإقلاع عن الإدمان، مما يجعل الكثيرين يقررون العودة إلى شريكهم ليس حبا فيه بل خوفا من المجهول الذي ينتظرهم. ورغم أن عادات وتقافات الكثير من الشعوب تهلل لهذه العودة وتباركها وهناك أمثلة كثيرة على ذلك في الثقافة العربية مثلا، إلا أن علم النفس لا يشجع على هذه الخطوة المرتدة إلى الخلف ويعتبرها انتكاسة مؤقتة. أغلب الذين يقررون العودة إلى شريك سابق يفعلون ذلك إما لشعورهم

# متى يجلب الأبناء السعادة للآباء والأمهات

فإن دور الأطفال كمقدمين للرعاية أو الدعم المالي أو مجرد التواصل الاجتماعي، قد يفوق الجوانب السلبية للآباء". وقال إن الأشخاص الذين كبر أطفالهم وانتقلوا للعيش بمعزل عنهم يشعرون بارتياح أكبر في الحياة ونقل لديهم مؤشرات الاكتئاب، وذلك لأنهم صاروا يعتمدون على أطفالهم في تقديم المساعدة المالية وتوفير الرعاية لهم، وهو ما يقلص لديهم أسباب الضخف. وشملت الدراسة 55 ألف شخص، تزيد أعمارهم على 50 عاما ويعيشون في 16 دولة أوروبية، طلب منهم تقييم مدى رضاهم عن الحياة من صفر (غير راض تماما) إلى 10 (راض تماما). وأكد الباحثون أن البالغين، الذين لديهم أطفال في طور النمو، سجلوا ما بين 0.02 و0.56 نقطة على مقياس الرضا. وقال كريستوف بيكر "هذا بالطبع ليس فرقا كبيرا للغاية، ولكنه يأتي من مجموعة بيانات تضم الآلاف من المشاركين. وبذلك يتبين أن الآباء قد لا يكونون أكبر محرك للسعادة والرضا عن الحياة، إلا أنهم في المتوسط لا يزالون ذوي تأثير كبير". كما توصل الباحثون إلى أن الآباء الذين يتصلون بأبنائهم بشكل منتظم أكثر سعادة من الآباء الذين ما زالوا يعيشون مع أطفالهم، أو ليس لديهم أبناء.

وقال بيكر "نحن نبني على الكثير من الأدبيات الموجودة مسبقا، وبدلا من العثور على نتيجة جديدة فريدة تماما للأطفال، نقدم أدلة إضافية على الأدبيات التي تشير إلى أن الأطفال يرتبطون بسعادة أعلى في ظل ظروف محددة". ووجد الباحثون أن الزواج "ارتبط إيجابيا بالرفاهية ونقص أعراض الاكتئاب".

وكتشفت الدراسة أن أولئك الذين تجاوزت أعمارهم 50 عاما ولديهم أبناء لا يعيشون معهم، كانوا أقل عرضة للإصابة بالاكتئاب، ولديهم استقرار مالي أكبر مما لدى أقرانهم الذين لا يزال أبناؤهم تحت إشرافهم. ونشرت الدراسة أن الآباء والأمهات الذين يعيرون أطفالهم أقل سعادة من أقرانهم المعفيين من المسؤولية، وذلك بسبب انخفاض عدد ساعات النوم والتكاليف المعيشية. وتواصل الباحثون، بقيادة الأستاذ في جامعة هايدلبرغ الألمانية كريستوف بيكر، إلى أن الأطفال الأكبر سنا الذين يتمتعون بالافتاء الذاتي يسهمون على الأرجح في رفاه أبنائهم من خلال "الإبراء الاجتماعي"، بما في ذلك الدعم المالي لميزانية المنزل. وأضاف بيكر "وبالتالي

برلين - كشفت دراسة ألمانية حديثة أن إنجاب الأطفال يجعل الآباء حقا أكثر سعادة، لكن فقط بعد أن يكبروا ويعادروا المنزل ليعيشوا حياة مستقلة. وأكدت الدراسة التي أنجزها باحثون من جامعة هايدلبرغ في ألمانيا، أن الآباء سيبتون للآباء قلقا ماليا وتوترا وضغطا شديدين، ورغم الضغوط والقلق اللذين يسببهما الأبناء للآباء، فإن الأطفال يجعلون الناس أكثر سعادة بالفعل، ولكن يتم ذلك بمجرد مغادرتهم المنزل.

وسأل القائمون على الدراسة 55 ألف شخص عن مدى الرفاه العاطفي الذي يتمتعون به، فوجدوا أن السعادة كانت أكثر شيوعا بين الأشخاص الذين تبلغ أعمارهم 50 عاما فما فوق، ولديهم أبناء مستقلون عنهم.



استقلالية الأبناء تسعد الآباء